

## ملخص محاضرة الموسوعة

(في عصر الثلاثاء 2009/10/6)

أ.د/ طه جابر العلواني

1-مقدمة في بيان ارتباط الشعبين الأُميين العربي والتركي بالإسلام، وكونه ارتباطاً لا ينفصم. وإذا حاول أي من الشعبين الانفصال عن الإسلام فإنه يكون كمثل ذلك الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها، فأُتبعه الشيطان.

2-هناك أزمة عالميّة شاملة وإن اختلفت أشكالها ومظاهر تجلياتها وتأثيراتها في العالم المتقدم عنها في العامل الثالث، ومنه علمنا الإسلاميّ. ولكنّها أزمة حقيقية وطاحنة، قد تأتي بالتدمير على الأرض وساكنيها إذا لم تعالج، ولن تعالج إلا بكتاب كونيّ؛ لأنها صارت أزمات كونيّة. ولا كتاب كوني على وجه الأرض غير القرآن المجيد حامل الخطاب الكونيّ على مستوى الإنسان وعلى مستوى الوجود، ولنذكر ونتفهم "كونية القرآن" لا بد من "الجمع بين القراءتين"، و "الجمع بين القراءتين" لا يتحقق بدون فهم وإدراك العلاقات بين "الوحي والوجود"، وإدراك ذلك يستلزم العلم بالضوابط المنهجية لجدل وتفاعل "الغيب + الإنسان المستخلف + الكون المسخر"، لا على مستوى العلاقات "البرائيّة"، بل على مستوى اكتشاف "النظام المنهجي" الضابط لتلك العلاقات وتفاعلاتها، المنبّه للغايات والحكم في كل منها في الحركة والسكون.

وهنا تتضح الحكمة الإلهيّة في أن تكون القراءتان أول ما نزل به القرآن على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجمع بينهما في بداية نبوته ورسالته، وأن تكون القراءتان أول ما يتلوه على الأُميين ويعلمه لهم من الكتاب والحكمة، بحيث تصبح القراءتان أساس التوحيد، وقاعدة التزكية ودعم العمران.

لماذا البدء بالقراءة؛ لأنّها أول ما يمهر الطفل به ويبدأ بممارسته والجمع بينهما ممارسة لا يتقناه الإنسان إلا في مرحلة نضجه، وتكامل معارفه وخبراته.

حين تتراجع "أمة الجمع بين القراءتين" وتصيبها عوارض التخلف، وتدخل مرحلة عجز عن القيام بدور "الشهادة" فأول ما ينبغي لها أن تتفقده وتراجع "القراءة" وتتساءل: هل ما تزال تحسن قراءة الوحي وقراءة الكون أو أنّ قراءتها قد تغيرت أو تغير منهجها في القراءة فاعتراها القصور؛ فلم تعد قادرة

على مدّ الإنسان بوسائل التجدد والتصحيح؟ فحين أسأل عن أسباب تخلفنا وأريد تقديم جواب وجيز؟ أقول: "عدم القراءة أو اختلال في منهج ممارستها، وعجز عن الجمع بين القراءتين" وإذا سألتني عن أسباب بدء "الحضارة الوضعية الراهنة مسيرة تراجع" أجبت بمثل جوابي السابق، وأضيف إليه هنا غياب الأمة القطب الشاهدة؛ لتنبه قيادات الحضارة المعاصرة إلى مواطن الخلل.

وهنا يمكن جواب السؤال العتيد: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ إنّ الخلل في القراءة أو منهجها أو في عملية الجمع بين القراءتين أهم أسباب هذا الفساد في البر والبحر والجو، وهو السبب الأساسي وراء تهديد الأرض والحياة والأحياء على وجهها.

إن الحضارة الوضعية الراهنة، قد قرأت من الكون ما قرأت، وتراكت من أنواع المعرفة فيه ما تراكت، حتى بلغت بما أوتيت من العلم القليل ما بلغت، لكنّها تجاهلت الغيب ولم تقرأه، وحين تمر عليه فإنّها قد تسيء فهمه، ولو رجعت إليه بالقرآن المجيد لتمكنت من معالجة أخطائها، والخروج من الكثير من أزمتها، ومنها أزمت التلوث، وتهديد البيئة والمجاعات، وتفكك الأسرة، وانتشار الجريمة وغيرها.

أمّا كيف يعالج القرآن كلا من هذه المشاكل، فلهذا أحاديث أخرى نرجو أن يعين (سبحانه وتعالى) على القول السديد فيها لاحقاً عندما يتسع الوقت والمقام لذلك.

كما أننا قد تناولنا بعض ذلك في كتابنا المطبوع "الجمع بين القراءتين" وكتابنا قيد الطبعة "التدبر"، فمن لم يشأ انتظار ساحة أخرى فليقرأ هذين الكتابين.

أمّا المسلمون فبعد عصور "الحضارة الإسلامية الزاهرة" لم يعودوا يهتمون "بالقراءة الثانية" قراءة الكون، وما راكمته أقلام السابقين عنها، فتحولوا بذلك من "الجمع بين القراءتين" إلى قراءة واحدة منفردة في "الوحي" مع كثير من النقص والاضطراب فحسروا بانحطاطهم وخسر العالم كله.

نماذج من معالجة القرآن المجيد للأزمات:

أزمة المنهج العلمي "سورتي الرعد وفاطر".

أزمة المعرفة بـ "نظرية المعرفة القرآنية".

أزمات الصراع: نماذج وأمثلة منها.

أزمة تفكك الأمة بين التوحيد والتأليف، الفعل الإنساني وتجاوز حالتي "الجبر والقدر".